الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم
دراسة نظرية وتطبيقية
على بعض الآيات

د. أحمد بن عمر بن أحمد السيد

• **المقدمة:**

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرًا بصيرا، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وصلى الله على من أرسله ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد،،،

فإن أولى ما يتنافس فيه المتنافسون، ويشتغل به المشتغلون، هو كتاب الله عزوجل، تعلمًا وتعليمًا؛ إذ هو المعجزة الباهرة، والحجة القاهرة، لا تنتهي عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولما كان هذا العصر عصر إيمان بالمحسوس وإعراض عند كثير من الناس عن الغيب ورسالات الرسل كان من الواجب على المسلمين إبراز عظمة الإسلام، وأنه الدين الذي ارتضاه الخالق سبحانه لعباده وإظهار عظمة كتابهم وما فيه من صنوف الإعجاز المبرهن على أنه من عند عليم خبير سبحانه وتعالى، فدخل السعداء منهم في دين الله أفواجًا واطمأنت نفوسهم لهذا الدين، ومن هنا تظهر أهمية معرفة الإعجاز القرآني وإدراك عظمة الكلام الرباني إذ هو من أهم المعارف وأشرفها، ومن أجلّ العلوم وأعظمها، فمن نظر في إعجاز هذا الكتاب المبين وتضلع من معانيه ظهر له قدره، ووضحت عنده أهميته وفضله، وإن إظهار الإعجاز في هذا الكتاب العظيم، وبيان العظمة في مبانيه ومعانيه من الأمور الواجبات والمهام

المطلوبات في كل زمان، وفي هذا الزمان خاصة، ولما كان موضوع إعجاز القرآن من الموضوعات الحيوية المتجددة لتعلقه بصحة الرسالة وصدق الرسول الذي جاء بها، وإقامة الحجة والبرهان في كل عصر وعلى الناس قاطبة في كل مكان بما يتناسب مع مدارك الناس العلمية ومعطيات الحضارة والتقدم العلمي، فإن التأليف فيه قد كثر وشمل المجالات العامة والتخصصية، وتناول العلماء الإعجاز من جوانب متنوعة فمنهم من تناوله من الجانب البياني ومنهم من تناوله من الجانب التشريعي، ومنهم من تناوله من الجانب العلمي و منهم من تناوله من جانب الإعجاز الغيبي وغيرها من جوانب الإعجاز وقد تناولت في بحثي هذا نوعًا من أنواع الإعجاز ألا **وهو الإعجاز الغيبي** وحديث القرآن عنه وأقسام هذا الإعجاز والتعريف بكل قسم منه وتطبيقات لبعض الآيات على كل قسم من هذه الأقسام كما يتضح من خطة هذا البحث وعنونت له بعنوان: **الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة نظرية وتطبيقية**

وقد اشتملت خطة هذا البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وهي كالتالي:

* التمهيد: ويشتمل على:

– تعريف المعجزة.

– الفرق بين المعجزة والكرامة.

- تنوع المعجزة باعتبار المرسل إليهم.

– وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:

الإعجاز الغيبي. وفيه فصلان:

* الفصل الأول: الإعجاز الغيبي وأقسامه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بالإعجاز الغيبي في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أقسام الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم.

* الفصل الثاني: تطبيقات على أنواع الإعجاز الغيبي.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإخبار عن الغيب الماضي وبعض الآيات الدالة على ذلك ووجه الإعجاز فيها.

المبحث الثاني: الإخبار عن الغيب الحاضر وقت نزول القرآن وبعض الآيات الدالة على ذلك ووجه الإعجاز فيها.

المبحث الثالث: الإخبار عن الغيب المستقبل وبعض الآيات الدالة على ذلك ووجه الإعجاز فيها.

* الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

* ثبت المصادر والمراجع

• التمهيد تعريف المعجزة:

المعجزة في اللغة: من أعجز وعجز وهو ما يقابل القدرة والتاء فيها للمبالغة والعجز نقيض الحزم، والعجز: الضعف، وعجز عن الأمر إذا قصر عنه[1].

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة عجز باب الزاي فصل العين والجيم (٥: ٣٦٩).

والمعجزة اصطلاحًا: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة يظهره الله على يد رسله[١].

وقال القرطبي[٢] رحمه الله: المعجزة واحدة من معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم صلوات الله عليهم وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها وشرائطها خمسة فإن اختل منها شرط لا تكون معجزة.

الأول: أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه.

الثاني: أن تخرق العادة.ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وجوب ضبط الوصف بجريان الخارق على يد نبي[٣]

الثالث: هو أن يستشهد بها مدّعي الرسالة على صدق رسالته من الله عز وجل.

الرابع: هو أن تقع على وَفْقَ دعوى المتحدِّي بها المستشهد بكونها معجزة له.

الخامس: ألاَّ يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة[٤]

ويمكن تقسيم ما يظهر على يد أي نبي من الخوارق المعجزة إلى **نوعين:**

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(٢/٢٥٢).

(٢) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر المشهور صاحب كتاب الجامع لأحكام القرآن المتوفى سنة (٦٧١) هـ ينظر: شذرات الذهب (٥/٣٣٥).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية(١١/٣١١_٣١٢).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١/١٠٥-١٠٧).

الأول: ما يراد به إثبات الرسالة، وشرطه التحدي الصريح كالقرآن العظيم وبعض معجزات الأنبياء.أو التصريح بأن هذا الخارق المعجز هو دليل الرسالة كقول نبي الله صالح عليه السلام ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [الأعراف: ٧٣].

الثاني: أن يظهر الخارق على يديه بلا اقتران بدعوى الرسالة، وهذا لا يشترط فيه التحدي، بل قد لا يعلمه الكفار أصلاً فيقع بين المؤمنين كنبع الماء من بين يديه صلى الله عليه وسلم الشريفة وغيره.

ويندفع بهذا التقسيم الاعتراض على اشتراط التحدي في المعجزة[1]

الفرق بين المعجزة والكرامة:

المعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبي أو الرسول وهو في حالته البشرية.

والكرامة: أمر خارق للعادة يجريه الله على يد أوليائه، المواظبين على طاعته المجتنبين لمعصيته، المعرضين عن الانهماك في الملذات. وذلك كجريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه حيث هم أهل مصر على عادتهم قبل الإسلام بأن يلقوا فيه فتاة بكرًا وكرؤية عمر رضي الله عنه وهو على المنبر في المدينة جيش المسلمين في نهاوند حتى قال لأمير الجيش: يا سارية الجبل الجبل محذرًا له من وراء الجبل، وكشرب خالد بن الوليد السم.

فالفرق بينها وبين المعجزة من عدة وجوه:

أولاً: أن المعجزة تكون مقرونة بالتحدي لا يستطيع أحد من الناس معارضتها والإتيان بمثلها، بخلاف الكرامة التي لا تحدي فيها ويمكن

---

(١) ينظر :إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء لمحمد حسن عقيل موسى (٣٧).

معارضتها، والإتيان بمثلها. بل بأبلغ منها، بأن يجريها الله على يد كثير من أوليائه في زمن واحد، أو أزمنة مختلفة.

ثانيًا: أن النبي يعلم بمعجزته ويستطيع إظهارها كلما طلب منه ذلك، أو كلما دعت الحاجة إليها، يتحدى بها، وأما الولي فمن المحتمل أن لا يعلم بالكرامة قبل وقوعها وإنما تجري على يده فجأة ودون قصد، كما أنه من المحتمل أن يكون عالمًا بها إلاّ أنه قد لا يمكنه تكرارها بأن تسلب منه أو تقتضي الحكمة الإلهية تخلفها.

ثالثًا: إن الكرامة لا تصل لدرجة ولد من غير والد أو قلب الجماد إلى حيوان أو عكس ذلك(١).

تنوع المعجزة باعتبار المرسل إليهم:

إن من الضروري أن تكون المعجزة من نوع ما يتعارف عليه القوم الذين أرسل إليهم الرسول أو بعث فيهم النبي، حتى يتمكنوا من تصورها تصورًا صحيحًا، ليصدروا عليها الحكم الصحيح، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره فلو كانت المعجزة من نوع ما يجهله القوم المرسل إليهم، ومما لا يعرفون عنه شيئًا، لما كان بإمكانهم تصورها التصور الصحيح، فلو أن موسى عليه السلام ذهب إلى فرعون وقومه بمعجزة لغوية كمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن وقرأها عليهم لقالوا له: إن ما جئتنا به كلام عادي ليس فيه إعجاز ولا يدل على صدقك ولو كنا نعرف العربية أو نتقنها كالعرب لأتيناك بكلام أبلغ من الكلام الذي جئتنا به ولما أفلحت معهم معجزته البلاغية، وما ذاك إلاّ لأنهم لا يعرفون العربية ولو عرفوها لكانت

(١) ينظر: المعجزة الإلهية للدكتور/ محمد حسن هيتو(١٨-١٩).

معرفتهم لها معرفة يسيرة لا تمكنهم من الوقوف على وجه الإعجاز في القرآن، ولذلك كان لابد له من معجزة تتناسب مع معارفهم وعلومهم.

وعلى العكس من ذلك لو أن محمدًا صلى الله عليه وسلم ذهب أول الأمر إلى العرب في الجزيرة العربية بمعجزة مادية كمعجزة موسى عليه السلام بأن يلقي عصاه في الأرض فتنقلب إلى حية تسعى والعرب أمة أمية لا تعرف طبًا ولا سحرا، لقال العرب قولاً واحدًا لا يختلف: إن ما جئتنا به السحر ولو كنا نعرف السحر لتمكنا من إبطال معجزتك التي أتيت بها. وما ذاك إلا لجهلهم بحقيقة السحر وحقيقة ما أظهر أمامهم من قلب العصا إلى حية تسعى.

ولذلك كان لا بد من معجزة تتناسب مع معارفهم وعلومهم، يتمكنون بواسطتها أن يدركوا أنها ليست من صنع البشر وإنما هي من أمر الله ليستدلوا بها على صدق الرسول في دعواه.

فلهذا لما اشتهر قوم فرعون بالسحر وعرفوا به كان لابد لمعجزة موسى عليه السلام أن تكون من نوع ما تعارفوا عليه حتى يتم إفهامهم وتثبيت المعجزة لديهم فذهب موسى عليه السلام إليهم بمعجزة من نوع عملهم وهي أنه يلقي عصاه في الأرض فتنقلب إلى حية تسعى، ويدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير مرض ولا عاهة.

وقد حكى علينا القرآن الكريم قصته فقال سبحانه ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً

أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [طه: ١٧ – ٢٤].

ولما اشتهر بنو إسرائيل بالطب في زمن عيسى عليه السلام كان لابد أن تكون المعجزة من نوع علومهم التي تعارفوا عليها، واشتهروا بها، فكانت إحياء الموتى، وما شابهها من المعجزات التي جاء بها عيسى عليه السلام لأن غاية ما يستطيع أن يفعله الطبيب قديمًا وحديثًا هو تشخيص المرض، ووصف العلاج لشفائه، إلاّ أنه ما حدث، ولم يحدث ولن يحدث، أن يتمكن الطبيب من إحياء الموتى، ولن يستطيع أن يصل لدرجة إخراج الحياة من الجماد فلم يستطيع ولن يستطع ذلك.

فبعث الله سبحانه إليهم عيسى بمعجزة كبرى وهي أنه يحي الموتى فإذا ما رأت تلك الأمة إنسانًا يحيى الموتى بعد موتهم، ويصنع من الطين كهيئة الطير ويبرئ الأكمه والأبرص بإمرار يده عليه، علمت أن هذا الإنسان، لا يعمل هذه الأمور بقدرته لأن قدرة البشر في هذا المجال محدودة، عند ذلك توقن أن هذه الأعمال خارقة للعادة، وهي بقدرة الله سبحانه خالق هذا الكون.

فقال سبحانه قاصًا علينا معجزة عيسى عليه السلام ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

ولما بعث خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم كان لابد أن تكون معجزته من نوع ما يتعارف عليه قومه ليكونوا أقدر على إدراكها ومعرفة

حقيقتها، ولما كانت البيئة العربية التي بعث فيها محمد عليه الصلاة والسلام لم تكن أمته مثقفة ذات حضارة وإنما كانت أمة أمية، لا تعرف طبًا، ولا تعرف فلسفة، وإنما كانت تجيد فنًا واحدًا بلغت فيه ذروة الكمال ألا وهو فن البلاغة والبيان اللغوي في التعبير عن المراد وصياغة الحكمة في التوجيه والإرشاد. فلذلك كانت معجزته الكبرى عليه الصلاة والسلام معجزة لغوية تتجلى في آيات القرآن الكريم فما سمعه واحد منهم إلاّ وملك عليه قلبه، واستأثر بعقله لما فيه من البلاغة والبيان والجمال والدقة والروعة والإتقان وهي الأمور التي مارسها العربي وكان قلبه يذوب في معانيها. فما كان منهم إلا أن وقفوا عاجزين أمام هذه المعجزة العظمى.

وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:

ووجوه إعجاز القرآن الكريم عشرة[1]:

١- النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شيء ولذلك قال رب العزة الذي تولى نظمه: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٩]

وفي صحيح مسلم: أن أنيسا أخا أبي ذر قال لأبي ذر رضي الله عنه

(لَقِيتُ رَجُلاً بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ يَقُولُونَ شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ قَالَ أُنَيْسٌ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ...)[2].

---

(١) ينظر:جامع الأحكام للقرطبي (١٠٨/١)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه حديث رقم (٤٥٢٠)

وكذلك أقر عتبة بن ربيعة أنه ليس بسحر ولا شعر لما قرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم: ﴿حمٓ﴾ [فصلت: ١] على ما يأتي بيانه هنالك فإذا اعترف عتبة على موضعه من اللسان، وموضعه من الفصاحة والبلاغة بأنه ما سمع مثل القرآن قط كان في هذا القول مقرا بإعجاز القرآن له ولضربائه من المتحققين بالفصاحة والقدرة على التكلم بجميع أجناس القول وأنواعه.

٢- الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

٣-: الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال وتأمل ذلك في سورة: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١] إلى آخرها، وقوله سبحانه في سورة الزمر ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] إلى آخر السورة قال ابن الحصار[1] فمن علم أن الله سبحانه وتعالى هو الحق علم أن مثل هذه الجزالة لا تصح في خطاب غيره.

قال ابن الحصار وهذه الثلاثة من النظم والأسلوب والجزالة لازمة كل سورة بل هي لازمة كل آية وبمجموع هذه الثلاثة يتميز مسموع كل آية وكل سورة عن سائر كلام البشر وبها وقع التحدي والتعجيز ومع هذا فكل سورة تنفرد بهذه الثلاثة من غير أن ينضاف إليه أمر آخر من الوجوه العشرة.

---

(١) هو العلامة قاضي الجماعة أبو المطرف عبدالرحمن بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن بشر بن غرسية القرطبي المالكي ويعرف مولى بني فطيس ت(٤٢٢).ينظر: شذرات الذهب (٢٢٣/٣).

٤- التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على إصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه.

٥- الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله من أمي ما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطه بيمينه فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها والقرون الخالية في دهرها وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه وتحدوه به من قصة أهل الكهف وشأن موسى والخضر عليهما السلام وحال ذي القرنين فجاءهم - وهو أمي من أمة أمية ليس لها بذلك علم - بما عرفوا من الكتب السابقة السالفة صحته فتحققوا صدقه

٦- الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان في كل ما وعد الله سبحانه وينقسم: إلى أخباره المطلقة كوعده بنصر رسوله عليه السلام وإخراج الذين أخرجوه من وطنه والى وعد مقيد بشرط كقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣]﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن: ١١] ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢]﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

٧- الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي فمن ذلك: ما وعد الله نبيه عليه السلام انه سيظهر دينه على الأديان بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الصف: ٩] ففعل ذلك وكان ابو بكر رضي الله عنه إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله في إظهار دينه ليثقوا بالنصر وليستيقنوا بالنُّجْح وكان عمر يفعل ذلك فلم يزل الفتح يتوالى شرقا وغربا برا وبحرا قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ

ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٥] وقال: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ الفتح: ٢٧ وقال: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧] وقال: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ ﴾ الروم: [١ – ٤] فهذه كلها أخبار عن الغيوب التي لا يقف عليها إلا رب العالمين أو من أوقفه عليها رب العالمين فدل على أن الله تعالى قد أوقف عليها رسوله لتكون دلالة على صدقه

٨- ما تضمنه القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام

٩- الحكم البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي.

١٠- التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

- **الفصل الأول: الإعجاز الغيبي وأقسامه.**

وفيه مبحثان

- **المبحث الأول: المراد بالإعجاز الغيبي في القرآن الكريم:**

إن من وجوه الإعجاز للقرآن الكريم التي ذكرها العلماء الإعجاز بما فيه من أنباء الغيب[1]. ويقصدون كل ما كان غائبًا عن محمد صلى الله عليه

(١) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني (٥٧)، والشفاء بحقوق المصطفى للقاضي عياض (٢١٧/١).

وسلم ولم يشهد حوادث الواقعة ولم يحضر وقتها ولم يكن على علم بتفصيلاتها فيدخل في الغيب بهذا المفهوم كل ما ورد في القرآن عن بداية نشأة الكون وما وقع منذ خلق آدم عليه السلام إلى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيمات الأمور ومهمات السير، وكذلك يشمل ما غاب عن محمد صلى الله عليه وسلم في وقته من الحوادث التي كانت تحدث ويخبر بها بطريق الوحي، كإخبار الله سبحانه وتعالى بما يكيده اليهود والمنافقون، ويشمل أيضًا ما تضمنه من الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان.

وهذا الإعجاز من أكبر أنواع الإعجاز التي حملها القرآن، لأنه يستحيل أن يعرف البشر ما سيحدث في المستقبل لأن هذه خصوصية من خصوصيات الله، قال تعالى﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥].

- **المبحث الثاني: أقسام الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم.**

إن كل غيب أخبر عنه القران لا يخلو أن يكون ضمن أحد هذه **الأقسام الثلاثة التالية:**

الأول: الغيب الماضي: والمقصود به الإخبار عن الأمم السابقة الغابرة.

فلقد سمى الله سبحانه وتعالى الإخبار عن الأمم السابقة غيبًا، وأشار إلى وجه دلالتها على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى كون القرآن الكريم إنما نزل بوحي من الله سبحانه وتعالى. فكثيرًا ما يفتتح القرآن القصة أو يختمها بالإشارة إلى أن هذه الأمور ما كان لرسول الله طريق إلى العلم بها إلا عن طريق الوحي من الله تعالى، فمثلاً بعد ذكر قصة مريم وكفالة

نبي الله زكريا لها قال سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤]. فإن هذا النص يدل على أن القرآن من عند الله وعلى أن ذلك النوع من العلم ما كان عند محمد صلى الله عليه وسلم وليس له به دراية.

ويقول سبحانه بعد قصة نوح عليه السلام مخاطبًا نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود: ٤٩].

وهذه أيضًا إشارة واضحة إلى أن هذا العلم من عند الله وأنه لم يكن معروفًا عند العرب وما كانوا يتذاكرون به. قال الإمام ابن كثير رحمه الله في معنى هذه الآية: "يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة وأشباهها ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعني: من أخبار الغيوب السالفة نوحيها إليك على وجهها، وجليناها لك كأنك شاهدها، ﴿ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾ أي: نعلمك بها وحيا منا إليك، ﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ ﴾ أي: لم يكن عندك ولا عند أحد من قومك علم بها، حتى يقول من يكذبك: إنك تعلمتها منه، بل أخبرك الله بها مطابقة لما كان عليه الأمر الصحيح، كما تشهد به كتب الأنبياء قبلك، فاصبر على تكذيب من كذبك من قومك، وأذاهم لك، فإنا سننصرك ونحوطك بعنايتنا، ونجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة، كما فعلنا بإخوانك المرسلين"[1].

ويقول جلت حكمته بعد قصة يوسف وذكر دقائقها وتفصيلاتها وعظاتها

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير (٣٢٨/٤).

وعبرها ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢]. وقال ابن عطية رحمه الله في معنى هذه الآية[1]: "وفيها منّه على النبي صلى الله عليه وسلم، وتعريض للمشركين بتنبيههم لإعجاز القرآن من الجانب العلمي، فإن صدور ذلك من النّبي الأميّ آية كبرى على أنه وحي من الله تعالى.ولذلك عقب بقوله سبحانه ﴿ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣].

الثاني: الغيب الحاضر: والمقصود به ما جرى في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم من حوادث لم يحضرها، ثم نزل القرآن الكريم متضمنًا لها ومخبرًا بحقيقة ما جرى.

فالغاية الأساسية من الغيب الحاضر هو تأييد الدعوة والأخذ بيدها والسير بها على بينة من أمرها. ففي تنبيه القرآن الكريم للرسول ومن معه من المؤمنين على الحقيقة وتوجيههم إلى ما ينبغي اتخاذه حيال الوقائع ضمان لسلامة سير الدعوة وتجنيب لها عن الوقوع فيما يخطط لها أعداؤها من الكفار والمنافقين. ويضاف إلى هذا النوع من الغيب صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغ عن ربه، حيث لم يكن له علم بما دار في غيابه، وما خطط له وما جرى تنفيذه، حتى أماط القرآن الكريم اللثام عن هذه الأمور وكشف حقائقها. ومن هذه الحقائق كشف خفايا المنافقين واليهود في المدينة وما يخططون له ولأصحابه عليه الصلاة والسلام.

الثالث: الغيب المستقبل: والمقصود بهذا النوع من الغيب ما سيقع في

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٢١/٧).

المستقبل فكل ما ذكره القرآن الكريم من حوادث ستقع سواء كان ذلك الزمن محدد بمدة لوقوعه كما حدد غلبة الروم ببضع سنين أو أطلق من غير تحديد للمدة الزمنية، وهذا الشأن هو الأغلب في الحالات. ومن هذه الحوادث التي أخبر القرآن الكريم أنها ستقع وما وقع بالفعل فكان وقوعها دلالة صدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم كهزيمة المشركين في بدر بقولة تعالى ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القمر: ٤٥] ومنها ما تنتظر دورها والزمن كفيل بإظهار ذلك كما قال سبحانه ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ [ص: ٨٨].

- **الفصل الثاني: تطبيقات على أنواع الإعجاز الغيبي**

- **المبحث الأول: الإخبار عن الغيب الماضي وبعض الآيات الدالة عليه ووجه الإعجاز فيها:**

لقد قص علينا سبحانه في كتابه جزءًا كبيرًا من هذا النوع وهو الإخبار عن الأمم الغابرة وموقفهم من أنبياءهم فتجد القصة موجزة في موضع ومبسوطة في موضع آخر.

وكل ذلك تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ودليل إعجاز لهذا الكتاب العزيز وهي قصص حقيقية لا نسج من الخيال فلقد أخبرنا عنها سبحانه بقوله ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف: ٣] وقوله سبحانه ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف: ١١١].

فمن الأمثلة التطبيقية على هذا النوع: ما قصه الله سبحانه علينا في

كتابه العزيز عن قصة موسى عليه السلام فقال عز من قائل﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [القصص: ٣].

وبعد انتهائها بقوله جل ثناؤه﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [القصص: ٤٤ – ٤٦].

فإن ورود أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية بهذا الشكل المفصل الدقيق في القرآن الكريم دليل على أنه وحي من الله سبحانه وتعالى وليس من عند البشر، لأن من ترعرع في بيئة مثل البيئة التي نشأ فيها محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكنه أن يطلع على مثل هذه الأمور التي لا سبيل للحصول عليها إلا بالتلقي، ولم يكن في تلك البيئة الأمية من يعرف هذه الأشياء على هذا الوجه الدقيق. ومما يدل على هذا الإعجاز أن كفار قريش كانوا يسألون اليهود أن يدلوهم على أمور يتحققون بها صدق محمد صلى الله عليه وسلم، فقالوا: اسألوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين[1]. فلما وافق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندهم من أنباء بل فاقها دقة وتفصيلاً، وصحح كثيرًا مما التبس عليهم أمره واختلط عليهم واقعه أو حرفوه وبدلوه عن قصد منهم أو كتموه تعمية وتضليلاً للناس ووقف موقف التحدي منهم وبين الحق والصواب عند ذلك علموا أن هذا لم يكن لبشر أن

(١) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي(ص١٥٥).

يدركه بالإطلاع والتتبع والاستقراء مهما أوتي من علم وحكمة ودراسة لسبر الأولين فما بالك إذا كان الذي جاء به أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب بل نشأ في بيئة أمية كما أخبر عنه ربه سبحانه وتعالى بقوله ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

بل وردت سور كاملة تقص علينا سير بعض أنبياء الله مثل سورة هود ويوسف وإبراهيم ونوح عليهم الصلاة والسلام. وهذا كله من الإخبار بالغيب عن الماضي الذي أُخبر به النبي عليه الصلاة والسلام من قبل الله في كتابه العزيز وهذا دليل إعجاز حيث إنه صلى الله عليه وسلم كان أميًا لم يقرأ ولم يكتب ولم يدرس على أحد ولم يخرج من مكة فأخبره الله بها سبحانه فإن ورود أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية بهذا الشكل المفصل الدقيق في القرآن الكريم دليل على أنه وحي من الله سبحانه وتعالى وليس من عند البشر.

يقول الإمام فخر الدين الرازي[1] عن هذه القصص القرآنية ودلالة القصة على النبوة من **وجهين:**

الأول: الاستدلال أنه عليه السلام لما لم يتعلم علمًا ولم يقرأ كتابًا ولم يتتلمذ لأستاذ استحال منه دراية هذه القصص إلا عن وحي الله وتنزيله.

الثاني: أنه كان يذكر القصة الواحدة مرارًا مختلفة بألفاظ مختلفة، وكل ذلك مشابهة في الفصاحة، مع أن الفصيح إذا ذكر قضية واحدة مرة واحدة بالألفاظ الفصيحة عجز عن ذكرها بعينها مرة أخرى بألفاظ فصيحة فيستدل بفصاحة الكل على كونها من عند الله تعالى لا من عند البشر، كما قال

(١) ينظر:أسرار التنزيل للرازي (٢٨٥/٨).

سبحانه ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].

فهذه الأوجه التي ذكرها الإمام الرازي هي وجوه الإعجاز في هذا النوع من الإعجاز الغيبي ولم يتوقف الإخبار عن الغيب الماضي على قصص الأنبياء بل ذكرت بعض الأحداث التي حصلت ونتائجها مثل قصة بني إسرائيل عندما قتلوا نفسًا بغير حق وكتموا ذلك فقص علينا القرآن هذه القصة كاملة بجميع أحداثها بل سميت السورة بكاملها بهذه القصة عندما أمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربو القتيل ببعضها وتعنتهم في كثرة السؤال عن نوع البقرة حتى فعلوا ذلك وأحيى الله هذا القتيل الذي أنكروا قتله عندما ضُرب ببعض هذه البقرة.

وكذلك قصة أصحاب السبت الذين حرم الله عليهم الصيد يوم السبت فابتلاهم الله بأن تأتيهم الحيتان يوم السبت على الشاطئ ثم تعود ولا تأتي فضربوا بشيء من الحيل على شرع الله وانقسام الصالحين فيهم إلى قسمين قسم أنكر عليهم صنيعهم وتحايلهم وقسم سكتوا ولم يحركوا ساكنا فنجا الله الذين أمروهم بالمعروف ونهوهم عن السوء.

وكذلك قصة أصحاب الكهف ذلكم الفتية الذين خرجوا فارين بدينهم من ملكهم الظالم الكافر، فقصها الله سبحانه بتوضيح كامل لها وما ذلك إلا دليل على إعجاز هذا الكتاب فقد كان اليهود يقولون لكفار قريش اسألوه عن أصحاب الكهف وذي القرنين فيأتيه الخبر من لدن حكيم حميد بتفصيل، لهاتين القصتين حتى رد الله كيد اليهود في نحورهم. وتعجبوا بما جاء به من تفصيل للقصة وبسط لها مما أيقنوا معه أن هذا مرسل من ربه سبحانه وأنه لا يكون له ذلك إلا من الله سبحانه حيث إنه أُميّ كما أخبر الله سبحانه عنه

بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: ٢] وقوله أيضًا ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. وفي نفس الوقت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم بأخبار الأمم السابقة على التفصيل الدقيق الذي يخفي على كثير من المتخصصين علاوة على الأميين. وقد كانت أخبار الأمم الماضية مقصورة في الجاهلية على بعض الناس من العرب وغيرهم ممن شاع ذكرهم وانتشر في الناس صيتهم وما عرف هذا يومًا عن نبينا عليه الصلاة والسلام ومع ذلك فقد ورد في القرآن الكريم الكثير من أخبار الأمم الماضية، وفي بعض الحالات بأدق التفاصيل التاريخية، التي كانت تخفى على كثير من الذين كانوا على صلة بتاريخ الأمم السابقة كالإخبار عن قصة نوح عليه السلام في دعوته لقومه وعن سير تلك الدعوة وصدقها وعاقبتها وعن الطوفان الذي غمر الأرض وغير ذلك من الأمور.

وكالإخبار عن أحوال بني إسرائيل مع أنبيائهم والكشف عن سوءاتهم ومخازيهم، من قتل الأنبياء والتعنت في المطالب، والغلو في الأمور والتحايل على الشرع، والعبث بالدين، وكالإخبار عن حياة موسى عليه السلام من بدايتها إلى نهايتها وبأدق التفاصيل التاريخية التي كان يجهلها أكثر العرب إن لم نقل كلهم، كما كان يجهلها كثير من بني إسرائيل.

كما كشف هذا الغيب الذي أخبر به سبحانه عن كثير من الأخطاء التي كان عليها بنو إسرائيل من اليهود والنصارى، في شأن مريم ابنة عمران، وعيسى عليه السلام، وعزير، فكان مطابقًا لما كان معروفًا عند بعض أحبار اليهود والنصارى، ممن عرفوا الحقيقة.

ثم تكلم عن بدء حياة ابنة عمران، وما صاحب حياتها من الكرامات

التي رآها زكريا عليه السلام، ثم تكلم عن حقيقة حملها، وبرأها مما كان يرميها به اليهود من الزنا ثم تكلم عن حقيقة عيسى بن مريم وأنه بشر من البشر ونفى عنه ما يزعمه النصارى من أنه ابن الله، وثالث ثلاثة كما نفى عنه أنه قتل أو صلب على خلاف ما يعتقده النصارى أيضًا، ومما يتوافق مع الحقيقة التي كان يعرفها بعضهم والحقيقة التي كشفت عنها الأيام. ولم تكن قصصهم فقط سردًا للحقائق التاريخية التي كانت تخفى على نبينا عليه السلام، والتي لم يكن قد تعلمها من قبل، بل كانت في كثير من الأحيان تصحيحًا لمعتقداتهم الباطلة التي بنوها على تاريخ محرف مزيف.

وما يدل على ذلك ما عرضه المسلمون المهاجرون إلى الحبشة من حقيقة الإسلام التي جاء بها القرآن فلم يكن من النجاشي العارف بالحقيقة إلا أنه قال: "إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة". ثم قال لما عرضوا عليه حقيقة عيسى بن مريم التي جاء بها القرآن والتي كان يجعلها أكثر من في الأرض حتى النصارى، من أنه عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، لم يكن من النجاشي إلا أن أخذ من الأرض عودًا، ثم قال: "والله ما زاد عيسى بن مريم على ما قلتم مقدار هذا العود"(١).

وعلى افتراض أنه كان يتلقى هذه الأمور عن بعض أهل الكتاب كما يزعمه الملاحدة وكما زعمه المشركون في الماضي، كيف يمكن للعقل البشري أن يؤمن بمثل هذه الأباطيل وهو يحدِّث الناس بنقيض العقيدة التاريخية التي كان يؤمن بها كل أهل الكتاب في ذلك الوقت، وإلى يومنا هذا؟

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (٣٣٥/١) .

وكان ما حدَّث به وأخبر عنه هو الحق الذي أقره النجاشي، وسلمان الفارسي، وعدي بن حاتم وكل من أسلم من اليهود والنصارى.

إذًا فإن وجه الإعجاز الغيبي في القصص وإن كان إخبارًا عن الماضي إلا أنه إخبار من رجل أمي لا يعرف قراءة، ولا كتابة ولا تاريخًا، بل أتى – بأشياء تخالف ما كان يعرفه علماء التاريخ من الحقائق العلمية التي جعلت إخباره معجزة نافعة دالة على أنه ما أخبر به إلا من قبل عالم السر والعلانية، كما أخبر عنه سبحانه بقوله﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: ٣ – ٤].

- **المبحث الثاني: الإخبار عن الغيب الحاضر وقت نزول القرآن وبعض الآيات الدالة على ذلك ووجه الإعجاز فيها:**

لما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة كان يسكنها ثلاث قبائل مشهورة من اليهود وهم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وزاد عليهم صنف آخر وهم المنافقون الذين أظهروا الدخول في الإسلام وهم يبطنون الكفر وكل هؤلاء كانوا يتربصون بدعوة الإسلام ويكيدون لهذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام فيتنزل القرآن ليكشف خططهم ويظهر حقائقهم، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

١– ما جاء في شأن اليهود:

لما أدرك أعداء الله صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه، ومطابقة كثير من أحكام القرآن الكريم لما في توراتهم عمدوا إلى التوراة فحرفوا أحكامها وجاؤوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عنها وهم يقولون: إن قال بمثل ما في أيديكم فخذوه وإلا فاحذروا. فأنزل الله قوله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [المائدة: ٤١].

وسبب نزول هذه الآية "أن رجلا من يهود أهل فدك زنى فكتب أهل فدك إلى الناس من اليهود بالمدينة أن اسألوا محمدًا عن ذلك، فإن أمر بالجلد فخذوه عنه وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه" فأنزل الله هذه الآية[1].

وكذلك من الآيات الدالة على هذا الغيب الحاضر ما أخبر به القرآن الكريم عن أساليبهم الملتوية في إدخال الوسواس والأحزان في قلوب المسلمين يقول تعالى عنهم

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ [المجادلة: ٨] وذلك أن اليهود عليهم لعنة الله كانوا إذا مر بهم رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فأنزل الله هذه الآية[2].

---

(١) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، ص(٩٦).

(٢) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، ص(٢٢٦).

٢ – ما جاء في شأن المنافقين:

إن الفئة الثانية التي لم يقر لها قرار في المدينة بعد أن استوطنها المهاجرون وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وبين الأنصار هي فئة المنافقين وكان يتزعمها عبد الله بن أبي بن سلول، فكان هو وأتباعه يحاولون النيل من الإسلام ووضع بذور الشقاق والخلاف بين المسلمين من الأوس والخزرج وبين المهاجرين كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ولكن آيات القرآن الكريم كانت لهم بالمرصاد حيث كشفت عن أعمالهم وعن دخيلة أنفسهم فكان المسلمون على بينة من أمرهم. فمن تلك الأساليب الخاصة بالمنافقين التي كشفها الله لنبيه عليه السلام حيث نزل القرآن بفضحها أسلوب تثبيط المؤمنين وبث الفرقة في صفوف المسلمين، ففي غزوة أحد قام رأس النفاق بشطر الجيش وسحب أنصاره منه وهم حوالي ثلاثمائة وهم يريدون بذلك إيقاع البلبلة والاضطراب في قلوب المسلمين ولما هزم المسلمون في المعركة أبدوا شماتة الجبناء الأنذال، والقرآن يصور خستهم القائمة على الخبث والجبن ويبرز الحقيقة الكامنة فيهم وهي أن ألسنتهم وصدورهم إنما تعيشان باستمرار على طرفي نقيض. ويكشف حقيقتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وينزل القرآن بهذه الحقيقة فيقول سبحانه وتعالى ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٦ – ١٦٧] والقرآن لم يقتصر في الإخبار عن الغيب الحاضر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على الكشف لحالهم في المعارك

فقط بل كشف كل حيلة للمنافقين وكل أساليبهم التي تصد عن دين الله وتوجد اضطرابا في صفوف المسلمين للنيل من وحدة المسلمين وإلقاء الوهن في قلوبهم مثل حادثة الإفك التي تولى كبرها زعيمهم عبد الله بن أبي بن سلول للنيل من عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفريق وحدة المسلمين وانقسامهم حول نبيهم عليه السلام فكشف القرآن حال هذه الفرية بقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور: ١١ – ١٧].

حيث كشف الله بهذه الآيات افتراء هؤلاء المنافقين وعلّم المسلمين درسًا بليغًا في التربية وضبط النفس وعدم الانسياق والانحراف مع الإشاعات المغرضة المدسوسة.

فوجه الإعجاز في هذا النوع من الإعجاز الغيبي أن الله أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بكل ما يدور حوله من تحركات أعداءه فكشف له كل ما يخططون له وهذا دليل على إعجاز هذا القرآن في الإخبار مباشرة بما يحصل ويتنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بما يفضح هذه الطريق

وأن النصر حليفه كما قال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات: ١٧١ – ١٧٣].

وكل ما أخبر به عليه السلام وتنزل عليه في عصره الذي عاش فيه كل هذا من الغيب الحاضر وأنه وحي من الله لا يمكن لبشر أن يعلم الغيب كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: ٣ – ٤].

- **المبحث الثالث: الإخبار عن الغيب المستقبل وبعض الآيات الدالة عليه ووجه الإعجاز فيها:**

إن من أنواع الإخبار بالغيب الإخبار عن حوادث ستقع في المستقبل سواء كانت هذه الحوادث محددة بمدة معينة أو من غير تحديد، ومن الأمثلة التطبيقية الدالة على هذا النوع ما يلي:

قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم: ١ – ٤].

فقد أخبر سبحانه في هذه الآية بغلبة الروم وقد دارت رحى الحرب من بعد ذلك وهزم الفرس في بضع سنين، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ممن حضر هذه الحروب وعرف سبب الغلبة، وما يتوقع من بعده، وقد تفاءل المشركون من هزيمة الروم، وهم أهل كتاب، وعلو الفرس وهم أهل شرك، وحسبوا من ذلك أن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم مآلها الخسران، وشأنهم في ذلك شأن من سبقهم من أهل الكتاب.

ولقد تضمنت آخر الآيات السابقة بشارة للمؤمنين لم ينتبهوا لها إلا بعد وقوعها وهذه البشارة هي قوله تعالى في آخر الآيات ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فهم المسلمون أن هذا الفرح هو فرحهم بانتصار أهل الكتاب من الروم على الفرس، ولقد بينت مجريات الحوادث أن ذلك انتصار المسلمين على المشركين في غزوة الحديبية التي سماها الله تعالى {فتحًا مبينًا} وفرحهم بذلك كان في نفس الوقت الذي تحققت فيه نبوة القرآن الكريم بتغلب الروم على الفرس(١).

ولقد توعد القرآن الكريم أناسًا معروفين وحدد مصيرهم في الدنيا والآخرة أنهم سيموتون على الكفر ويخلدون في النار، كأبي لهب ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ ﴾ [سورة المسد]، والوليد بن المغيرة ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝١٦ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ ﴾ [المدثر: ١١-٢٦]، وأبي جهل ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۝١٩ ﴾ [العلق: ٩-١٩].

---

(١) ينظر: مباحث في إعجاز القرآن د/مصطفى مسلم (٢٩٣).

فلو لم يكن القرآن الكريم من علام الغيوب، والمحيط بالماضي والمستقبل لما صح ذلك في كل ما أخبر به، بل لما كان من عاقل البشر أن يضع مصير دعوته على شيء معين، فلو آمن واحد من هؤلاء الثلاثة الذين دمغهم القرآن بالكفر، وخلد في الأشقياء ذكرهم، لانطفأت شعلة الإسلام، ولقامت الحجة على القرآن ومن جاء به، لو أسلم أبو لهب مثلاً لما كان لقوله تعالى فيه ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾منصرف ولا واقع، ولأصبحت هذه الآية في واد والواقع في واد آخر. وكيف كان محمد صلى الله عليه وسلم يقابل الناس بها، وقد أصبح أبو لهب من الصحابة كعمر بن الخطاب وغيره من الذين كان لهم موقف معادٍ للإسلام قبل أن يدخلوا فيه، أفليست هذه معجزة قاهرة، وأي معجزة أبهر وأقهر من أمر لا يكلف صاحبه أكثر من كلمة يقولها بلسانه فيبطل بها قول محمد صلى الله عليه وسلم ويفسد أمره جميعه، ثم لا يقول الكلمة، ولا تسمح له الحياة بأن يقولها فقد عاجلته المنية يوم الفتح الذي دخلت فيه قريش كلها الإسلام، وكان مصير أبي جهل والوليد مثل مصير صاحبهما أبي لهب فلو دخلوا الإسلام لكان إسلامهم هدمًا للإسلام كله.

أفلا يدل هذا جليًا أن القرآن من عند خالق الحياة والممات، والذي مصير كل شيء بيده، ومآل كل أمر إليه، وهو الذي حفظ دينه وكتابه ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يونس: ٣٧].

وكذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص: ٨٥] يخبر سبحانه في هذه الآية نبيه عليه الصلاة والسلام بعد ما خرج من مكة مرغمًا على شوقه الكبير إليها، فطمأنه جل جلاله في

الإعجاز الغيبي بهذه الآية الكريمة المتضمنه وعدًا غير مكذوب ومن أوفى بوعده من الله؟

فقد روى مقاتل[1] "أنه عليه الصلاة والسلام خرج من الغار حين الهجرة وسار في غير الطريق مخافة الطلب، فلما أمن رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة واشتاق إليها، وذكر مولده ومولد أبيه، فنزل جبريل عليه السلام وقال له أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: نعم. فقال جبريل فإن الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ [القصص: ٨٥] يعني بلدك وهي مكة التي خرجت منها طريدًا"[2].

وكذلك قوله تعالى ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القمر: ٤٥].

فهذه الآية من سورة القمر نزلت بمكة وهزيمة الجمع كانت في يوم بدر بعد هجرته في رمضان من السنة الثانية فمن أعلمه عليه الصلاة بهزيمتهم بمكة قبل هجرته فهذه الآية من الإخبار عن الغيب المستقبل فخبره سبحانه بذلك ويشهد لذلك قول عمر رضي الله عنه: نزل قوله تعالى﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ولم أعرف تأويله حتى كان يوم بدر فرأيت النبي ﷺ يثب في درعه ويقول ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القمر: ٤٥][3].

---

(١) هو: مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني أبو الحسن، كان مشهورًا بتفسير كتاب الله وله تفسير مشهور (١٥٠)، ينظر: (سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٢٤).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٦/٢٢٧).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره(٢/٢٥٩)، وابن جرير في جامع البيان (٢٢/١٥٧)، وابن أبي حاتم(١٠/٣٢٢١) عن عكرمة مرسلاً ووصله الطبراني في الأوسط (٣٨٤١)عن أنس عن عمر، وعن أبي هريرة مطولا برقم (٩١١٧).

ولو ذهبنا نتتبع أخبار القرآن الكريم في هذا النوع من أنواع الغيب لوجدنا أمثلة كثيرة في كتاب الله منه، وإنما نشير إلى جملة من الآيات الكريمة في هذا الشأن، فمن هذه الآيات قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقوله تعالى ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [الفتح: ٢٧].

وقوله تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥].

وقوله تعالى﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]

وقوله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٥]

وقوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الفتح: ١٦].

وقوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإسراء: ٨- ٤]

• **الخاتمة:**

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وبعد،،،

ففي ختام هذا البحث المتواضع الذي جاء بعنوان: **الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة نظرية وتطبيقية** في بعض آيات القرآن الكريم فهذه جولة سريعة مع بعض آيات الذكر الحكيم التي بينت لنا خلاله جميع أنواع الإعجاز الغيبي ووجه الإعجاز فيها وهي أن حالة محمد صلى الله عليه وسلم عند إطلاق هذه الأنباء الموغلة في القدم، أو الحاضرة الخافية في صدور أهلها، أو الوعود المستقبلة التي كانت في مجاهل الغيب، وكان حاله في كل ذلك حال الواثق المتيقن من الأمر، وهو بشر لم يطلع على كتب السابقين ولا يملك من تصرف أمور المستقبل شيئًا، وكان هو بذاته ينفي عن نفسه علم الغيب ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] فلو لم يكن مستندًا إلى ركن قوي ما أطلق مثل هذا، وجازف بدعوته وهو الذي عرف عنه التعقل والحكمة ولم يعهد منه تسرع في أمر أو تقول بلا روية حتى قبل أن يكرمه الله بالرسالة. فلا شك أن الوحي الإلهي كان ينطقه كما أن الصدق المطلق الذي رافق القرآن الكريم من يوم نزوله إلى يوم انقطاع الوحي بالتحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، أمر يوجب التوقف والتدبر وبهذا نصل إلى أهم النتائج والتوصيات:

١- إن الصدق في أخبار القرآن الكريم ظاهرة لا يستطيع إنكارها أحد، حتى الذين عادوا الإسلام، كان هؤلاء يضمرون في أنفسهم احترام صدق القرآن وحقيقته بالرغم من ركام الوثنية والشرك والتكذيب الذي لاقوه به،

بل كل هذا الاحترام المنتزع منهم والمفروض عليهم ملازمًا لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان ينطق بالقرآن.

٢- إدراك مشركي العرب هذه الحقيقة من خلال اختلاطهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، حيث صدقت الحوادث الكونية كثيرًا مما أخبرهم به القرآن الكريم.

٣- أدرك أهل الكتاب صدق القرآن فيما أخبرهم به من الحوادث الغابرة التي كانوا يعرفونها من بطون كتبهم، وكذلك أدركوا هذا الصدق المطلق من خلال كشف القرآن الكريم لمخططاتهم ومؤامراتهم على الإسلام وأهله.

٤- إن هذه الأنباء الصادقة التي جاء بها القرآن الكريم لدليل ظاهر وبرهان قاهر على أنه كلام رب العالمين الذي يستوي عنده علم السابق واللاحق، لا تخفى عليه خافية، لقد ظهر صدق القرآن الكريم لكل ذي عينين في عشرات الحوادث التي أخبر عن وقوعها في المستقبل ووقعت بالفعل كما أخبر، ولا زالت الأيام تكشف عن جوانب من هذه الأنباء، سواء في الكون أو الإنسان أو الحوادث الكونية العامة الشاملة.

٥- إن ظاهرة الإخبار بالمغيبات في القرآن الكريم وتصديق الوقائع لها وعدم تخلف الصدق عنها ولو في جزئية بسيطة، لدليل على أنه وحي ممن خلق الأرض والسماوات العلي، أنزله على رسوله ليكون دلالة على صدقه.

٦- إن من أهم التوصيات أن يفرد هذا الوجه من وجوه الإعجاز ويجمع في بعض الرسائل الجامعية حتى تبين هذا الوجه وأهميته ويتعرض لكل آية من آيات الإعجاز ويبين وجه الإعجاز فيها، لأني لم أجد كتابًا تفرد بهذا الوجه من وجوه الإعجاز وإنما وجدت مباحث متفرقة في بعض كتب الإعجاز.

• **ثبت المصادر والمراجع:**

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).

٢ - إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني، دار المعارف بالقاهرة، تحقيق: السيد أحمد صقر

٣- إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء، دراسة نقدية مقارنة، تأليف محمد حسن عقيل موسى، دار الأندلس الخضراء الطبعة الأولى، (١٤١٧).

٤- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٥هـ).

٥- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، نشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، سنة(١٤٢٢هـ).

٦- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة (١٩٨٧م).

٧- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، عناية حسان عبد امنان، نشر: بيت الأفكار الدولية لبنان، الطبعة الثامنة، سنة (٢٠٠٤) م.

٨- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، عام (١٩٥٥).

٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، نشر: دار ن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٦).

١٠- صحيح مسلم مع شرح النووي، نشر: مؤسسة المدني، مصر، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٢هـ).

١١- لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي، نشر: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثامنة، سنة(١٤١٤هـ).

١٢- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة(١٤١٤هـ).

١٣- مباحث في إعجاز القرآن، د/ مصطفي مسلم، دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (١٤١٦هـ).

١٤- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، نشر: مكتبة ابن تيمية، مصر.

١٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة(١٤١٣هـ).

١٦- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة خميرية، وسليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، سنة(١٤٠٧هـ).

١٧- المعجزة القرانية بين الإعجاز العلمي والغيبي، تأليف، د/ محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، (١٤١٩هـ).

١٨- من فيض إعجاز القرآن، تأليف الشيخ/ هاشم محمد سعيد دفتردار.